ملف الغنية الضائعة

١ ـ ظلام

عيناك ظلام
عيناي ظلام
عبث ان نصنع ضحكتنا
ونحاول نرسم بسمتنا
فوق الشفتين
ما جدوى ـ ما جدوى البسمه ؟
والقلب تغلفه الظلمه
وهبي لفقنا وحذقنا
فطلينا الحسرة بالفرحه
لا بد ستفجأنا الايام
اذ تجلو زيف حكايانا
صدئين سيظهر قلبانا
عيناك ظلام

٢ ـ لحظة وداع

تدرين ـ فلسنا كالعشاق
يبكـــون اذا ما آن فراق
تدرين وأدري قصتنا
جمعتنا الصدفة ذات مساء
الوحشة تأكل كبدينا
والخيبة تكسو وجهينا
ثرثرنا الليل ـ تواعدنا
وكذا عـدنا فتلاقينـا
والآن سئمت حكاياتي
كل منا سئم الاخر
فلنبحث عن لهو آخر
لن نسفح أدمعنا لفراق
ما كنا يومـا كالعشاق

٣ ـ وحيد

الليل أغان تنتحب
أشواق تهدأ ـ تضطرب
وفم مفغـور يذعرني
الان ـ الان ستنهشني
أسنان العملاق الاسود
تنين يمتص دمائي
وانادي ، ينبحُ ندائي
لو انت تمهلت الليله
لو صدرك يحضنني الليله
لو ما نطقت شفتاك « وداع »
كنا لفقنا وكذبنا
وزعمت بعينيك الاشعاع
كنا نقتات ببعض حنان
ونحاول نبني عش امان
عودي فالليل يمزقني
يسحقني ، ينهش من لحمي
تنين يطويني بذراع
لكن أسفا
كل منا قد قال « وداع »

دمشق **تيسير السبول**

قلت : سأعطيك مبلغا من المال يكفي لشراء مقهى فخم .. وسآذن لك بتسميته بمقهى الملك .

قال أبو احمد : انت سخي جدا .

قلت : سأتزوج من امرأة شاهدتها منذ مدة فـي الشارع .. امرأة حقيقية .. وجه كقمر يحتضنه شعر أسود متهدل بفوضى .. عينان خضراوان .. نهدان مكتنزان يرتجفان اثر كل حركة صغيرة .. لقد سرت وراءها مسافة طويلة متمتعا بالحملقة في اهتزاز ردفيها .. يا لها من امرأة .. هي وحدها عالم كبير سعيد .. سآمر بالبحث عنها وسأتزوجها ..

قال ابو احمد مبتسما : قد تكون متزوجة .

ـ سأقول لزوجها بصرامة : العدالة فوق الاشخاص .. انت تمتعت بمباهج تلك المرأة طوال سنين .. والان حان دوري انا المعذب لكي اعرف طعم اللذة والسعادة .

قال ابو احمد : وماذا سيعمل الملك بعد ان وجد ملكة ؟

ـ سأهدم المعامل ، وسأجمع الالات في مكان واحد .. ثم اقول بصوت كله مهابة وجلال : انت ايتها الالات مخلوقات مجرمة جئت من بلاد غريبة .. حاملة لنا الشقاء .. اني آمر بتحطيمك باسم الانسان الذي يريد ان يحيا نقيا وديعا طيبا .. سأصيح في وجوه الناس المجتمعين حولي : هيا يا بلهاء .. ارجعوا الى الارض .. انها الام الوحيدة التي تعطيكم خبزا وفرحـــا دون ان تلوث قلوبكم بالكراهية .. البشر تعساء .. سأحول المدينة الى قرية كبـيرة محاطة من كل جانب بحقول خضراء ممتدة الى لا نهاية .. وسيكون لهذه القرية ساحة فسيحة جدا .. سيجتمع فيها كل مسـاء جميع السكان .. الاف الرجال والنساء سيشتركون في اغنيـة تتحدث عن الارض والانسان والحب .. ستتعانق في تلك الاغنيـة كل الاصوات .. سيشعر اصحابها اثناء الغناء بانهم اخوة وبـأن الحياة مليئة بالمسرات المختبئة ، وشيئا فشيئا سيتحولون الى اطفال كبار .. يعيشون بسعادة وسلام .. أليس هذا جميلا يا ابا احمد ؟

وقبل ان يجيب ابو احمد بادر الرجل الذي يعمل في بيـع الملابس العتيقة الى القول :

ـ اذا كنت تريد ان يكونوا سعداء .. فوزع عليهم مـن سجائري ..

قال أبو احمد : اجبرهم على شرب قنينة عرق في كل ليلة .

واردف حينما شاهدني انهض متهيئا للذهاب :

ـ الى اين ؟

فقلت وانا اعطيه ثمن الشاي : سأتمشى قليـلا .. سئمت الجلوس .

وتوقفت عند باب المقهى مترددا ، وسمعت ابو احمد يصيح :

ـ هل نسيت شيئا ؟

فاستدرت ورجعت نحوه ، وأخرجت السكين التي كانت تقبـع في جيبي ، وقلت لابي احمد :

ـ أتشتري ؟.. سأشرب بثمنها شايا اذا وافقت ..

فتناولها من يدي ، وراح يتاملها برهة ثم قال بلهجة مرحة :

ـ اتفقنا .. انها سكين تصلح لطبخ ام احمد .

وخرجت من المقهى وانا أحس بغبطة وبنشوة لا حد لها .. سرت بضع خطى ، ثم توقفت وحدقت .. ذئاب صغيرة رماديـة سجينة في قفص قضبانه فولاذية غليظة .. سمعتها تعوي بغضب في اعماقي لحظة التقت عيناي ببناء المعمل الذي طردت منه قبـل اشهر .. ولكني ابتسمت وقلت لنفسي : هذا المعمل سيهـدم باسم الانسان في يوم من الايام .

وتابعت مسيري فوق امتداد طويل من الاسفلت الباهت بينما كان يصرخ في داخلي لحن اغنية قديمة كانت ترددها امي حينما كنت صغير السن .

دمشق ـ **زكريا تامر**

من جمعية الادباء العرب